لا يمكن أن يعتبر وحدة متجانسة، وقد نمت في بلاد الغرب تيارات نظرية يمكن أن تكون مفيدة جداً بالنسبة للمنطقة العربية. سأكون أبداً مدينة لسينثيا نيلسون لتعريفي بتيارات نسوية تحليلية مختلفة (وقد تطور بعضها في «الغرب») ساعدتني على فهم وتحليل بعض القضايا التي تواجه النساء في السودان ومصر.

٧. يتوقف هذا السؤال على أي التجمعات تعتبر جزءاً من «الحركة النسائية» في أي بلد من البلدان. في حالة السودان، سيطر تقليدياً على الحركة النسائية «الرسمية» نساء متعلمات، مدينيات، من الطبقة الوسطى ومن «الشمال»؛ إلا أن النساء نظمن أنفسهن دائماً للاهتمام بحاجاتهن «العملية»، وأحياناً بطرق يمكن تعريفها بأنها تقريباً ضد المؤسسة الرسمية. فيما يتعلق بالسودان أظن أن تجارب الصراع والمنفى غيرت طبيعة تجمعات النساء الناشطات. في أبحاثي بين جماعات النساء في المنفى والجماعات التي تهتم بحاجات النساء في المناطق المهمشة والمتأثرة بالحرب في جنوبي وشرقي السودان، لاحظت أن النساء اللواتي لا يزلن يتابعن صفوف محو الأمية منظمات، وكثيراً ما يكنّ على رأس تجمعات نسائية (أو فروع هذه التجمعات)، وأنهن يتبنين جدول عمل يزداد عناية بالتحويل.

٨. أظن أن التجمعات النسائية تحتاج إلى الدمقرطة والشفافية، شأنها في ذلك شأن غيرها من الحركات السياسية والاجتماعية في العالم العربي. ولكني أظن أيضاً أن جماعات تكوّنت في السودان كرد فعل على إنعدام الديموقراطية والشفافية في الحركة النسائية السائدة. فيما يتعلق بتجمعات السودانيات المنفيات، كتجمع «معن»، مثلاً، في القاهرة (وهو تجمع عمل للنساء) إنه ديموقراطي وغير هرمي في إتخاذ القرارات. شعار اتحاد النساء السودانيات هو «تمكين السودانيات في مضمار الديموقراطية والعدالة الإجتماعية» وتتبنى المجموعة اللامركزية في إتخاذ القرارات.

٩. هذا سؤال هام ومعقد جداً. لا يمكن تقويض انجازات النساء وتجمعاتهن في مختلف أنحاء العالم العربي. وقد حققت التجمعات النسائية درجات مختلفة من النجاح في هذه المضامير، تتوقف، فيما تتوقف، على المعتقدات الثقافية السائدة في المجتمع، وعلى استعداد المؤسسة السياسية لقبول أفكار التغيير، فضلاً عن طبيعة الحركة النسائية. ولكن لا يزال هناك الكثير مما ينبغي عمله فيما يتعلق بتغيير العلاقات والممارسات الجندرية في المجتمع وفي الأسرة. هناك ميل دائم إلى النظر إلى الثقافات المختلفة وإلى «ثقافتنا» على أنها كيان موحد. من المهم أن نفك الروابط بين عناصر الثقافات المحلية التي تناقض حقوق النساء الإنسانية وبين تلك التي يمكن أن تكون فعلاً مفيدة في تعزيز تمكين النساء.

١٠. نقطة بدء جيدة تكون في الإعتراف بوجود أقليات أو جماعات اثنية وثقافية «أخرى»، وبأن لها مشكلات خاصة بها. في الواقع، أن هذا قد بدأ يحدث في بعض التجمعات في عدد من البلاد، بما فيها مصر والسودان. فيما يتعلق بالسودان، حاولت الدولة بعد زوال الاستعمار أن تجعل البلد متجانساً وأن تفرض هوية عربية وإسلامية واحدة على شعب متعدد الأعراق والثقافات، وكان هذا متصلاً بتوزيع غير عادل للثروة والسلطة؛ إن هذا كله جعل مشكلة الهوية تحتل مركزاً أساسياً في تجربتنا السياسية. فمثلاً، تعبئة النساء في جنوبي السودان وتنظيمهن جرى في سياق النضال ضد الظلم المرتبط بالهيمنة الثقافية. أثناء ذلك ناهضن ميل التجمعات النسائية إلى إعتبار النساء من المناطق المهمشة ضحيات يحتجن إلى مساعدة بدل اعتارهن ناشطات قادرات على تنظيم أنفسهن وتبني جداول عمل تحويلية.

١١. نعم، ولأن المصطلح يوحي بأن هناك وجهة نظر نسوية عربية وحيدة. لقد تناولت ذلك في ورقتي «ثقافات عربية وحقوق الإنسان: وجهة نظر جندرية».[٤] أعتقد، وقد قلت ذلك، أن هناك أيضاً قضايا كثيرة مشتركة يمكن أن تعالجها التجمعات النسائية العربية معاً باعتبار الوضع الاجتماعي الاقتصادي والسياسي في المنطقة العربية وموقعها بالنسبة للبنية الدولية.

١٢.(لم تجب عنه).

١٣. يهمني بصفة خاصة أن عدد النساء اللواتي يهتممن و/أو تدربن في دراسات نسوية ونسائية وجندرية آخذ بالتزايد. وقد نتج عن ذلك ميل يتسع، ولو ببطء، إلى تبني نظرة ناقدة إلى التجمعات والبنى الموجودة. لسوء الحظ تستبعد أحياناً أكاديميات نسويات /ناشطات نسائيات من الحركات النسائية السائدة وتوصف إهتماماتهن بأنها لا تتعلق بالموضوع. غيرهن يشعرن أن هذه الحركة لا تعكس معتقداتهن. ولكنني آمل أن يؤدي ذلك إلى تطوير نظريات محلية مختلفة في وجهات نظرها، تعلم بعد ذلك نضال الحركات النسائية في المنطقة، كما حصل في بلاد أخرى من العالم الثالث.

١٤. إحدى المشكلات هي غياب الديموقراطية وإحترام حقوق الإنسان في أجزاء كثيرة من المنطقة، ومشكلات أخرى ليست بأقل أهمية هي قضايا الصراع والفقر والميل أحياناً إلى إستخدام هذه القضايا الهامة لتشويه سمعة التجمعات النسائية.

كما هي حال حركات نسائية أخرى في العالم الثالث، فإن التجمعات التقدمية التي لا تتطابق مشاريعها مع المشاريع الدينية أو الإثنية كثيراً ما تُستحضر في وجهها «إعتراضات

على الأرض»: حيث يسود الفقر والصراع، يعتبر الإعتراض على المعايير الجندرية السائدة ترفاً في كثير من الأحيان. وقد يوقعنا ذلك أحياناً في مأزق حين نعيّن جداول أعمالنا وأولوياتنا. كيف يمكننا أن نتناول قضايا نظرية معقدة حين نحاط بنساء لا طعام ولا ماء لديهن؟ وأولادهن لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة؟ ولعلهن سيمتن في شبابهن وهن ينجبن أو بسبب السل، مثلاً؟ ما يتحدانا هنا هو أن ندمج اهتمامنا بهذه القضايا بجداول الأعمال النسوية المحلية، وأن نتناول قضايا الديموقراطية والفقر والصراع من منظار الجندر. فيما يتعلق بحقوق النساء الإنسانية في المنطقة العربية تثير قضية «العام» في مقابل «الخصوصية الثقافية» إعتراضاً هاماً أيضاً.

١٥. ليس أقل من التركيز على تحويل النظام «الأبوي الجديد» السائد حالياً، على حد تعبيرهشام شرابي. أثناء ذلك أعتقد أن من المهم أن نحسن باستمرار آلياتنا النظرية والعملية.

الهوامش

1. Ali, Nada, M. (2001) "On Being a Third World Feminist" *Eve's Back*, Manchester, winter, no. 27.
2. Al-Ali, Nadje (2000) "We are not Feminists": Egyptian Women Activists on Feminism", in Nelson and Rouse (eds.), *Situating Globalization: Views from Egypt*. (Bielefeld:Transcript).
3. Ali, NadaM. (1995) "Women and Politiced Islam: Cas of Sudan" Paper presented at the workshop on Women's Education and Empowerment. Hamburg , UNESCO Institute for Education. An Arab translation has been published in Ruwaq Arabi. CIHRS, 2001.
4. Ali, Nada, M. (1995)"Arab Cultures and Human Rights: A Gender Perspective", Paper presented at the NGOs Forum UN Fourth Women's Conference. Beijing, China.

سهام البرغوتي

علّمت وعملت في التنمية الريفية المحلية. وظيفتها الحالية: مديرة عامة للتنمية الريفية في وزارة البلديات. رئيسة إتحاد العمل النسائي الفلسطيني.

١. من وجهة نظري أن هناك امرأة عربية ذات قضايا مشتركة، وتوجد حركات نسائية عربية ذات بعد إقليمي لتباين وتفاوت الظروف السياسية وطبيعة النظام السياسي القائم في كل بلد عربي، والواقع الاجتماعي الذي ترزح تحته النساء العربيات. وعليه إذا أردنا أن نتطرق إلى حركة نسائية عربية هذا يعني حركة توحد الجهد النسوي العربي، حركة ذات إستراتيجية تسعى للنهوض بوضعية المرأة العربية وتضع الآليات التي تمكن النساء العربيات من تنفيذ هذه الاستراتيجية. فلذا أعتبر إنعقاد مؤتمر المرأة العربية كمحاولة جادة نحو توحيد الجهد النسوي. فقد جاء ليعبر عن سياسات الأنظمة الحاكمة العربية إزاء وضعية المرأة العربية وليس كمحفل يضمّ كافة الاتجاهات الفكرية والعقائدية والسياسية والحركات النسوية الجماهيرية.

٢. على الرغم مما ذكر أعلاه فإن المرأة العربية ومن خلال حركاتها النسوية قد تمكنت من تحقيق إنجازات في العقدين الأخيرين سواء على صعيد توسيع تمثيل المرأة في المشاركة السياسي، وهذامن خلال وصول عدد من النساء العربيات إلى البرلمانات، مثال ذلك المغرب، لبنان، مصر، فلسطين، الخ. ويعتبر هذا الانجاز خطوة نحو مزيد من توسيع المشاركة النسوية. كما استطاعت المرأة العربية انتزاع حقوقها السياسية من خلال ممارسة حقها في الاقتراع كمرشحة وناخبة للمجالس النيابية (كما في البحرين) مع أهمية الاشارة إلى أن المرأة العربية لا تزال تناضل من أجل هذا الحق كما في دولة الكويت. كما استطاعت المرأة العربية تحقيق إنجازات على صعيد القوانين الوضعية للمرأة (قانون الأسرة) كما جرى في مصر والاردن، وغيرهما من الدول العربية. هذا وقد نشط العديد من المنظمات النسوية العربية في مجال التنمية للتأثير في السياسات التنموية نحو تضمين الاحتياجات التنموية للنساء في هذه السياسات.

بما لا شك فيه أن المرأة العربية لا تزال تناضل من أجل إحداث تغيير في النظرة النمطية لدور المرأة في المجتمع العربي، وهذا يتطلب الحفاظ على المكتسبات التي حققتها من أجل المزيد، حيث يلحظ تراجع كبير في دور بعض الحركات النسائية. فعلى سبيل المثال فان الحركة النسائية الفلسطينية كان لها دور بارز وفاعل في الانتفاضة الاولى (١٩٧٨–١٩٩٣) التي خاضها الشعب الفلسطيني من أجل الحرية والاستقلال الوطني، وعلى الرغم من عمق معاناة النساء الفلسطينيات في الانتفاضة الثانية (انتفاضة الاقصى) فقد غاب الدور الموحد للفعاليات والمنظمات النسوية، بما أثر على الدور المبادر للحركة النسائية في التصدي للقمع الاحتلالي، والذي بدوره يعزز مكانة المرأة في المجتمع الفلسطيني، دون تجاهل الدور الناشط للمنظمات النسوية في مجالات عدة من أجل تعزيز صمود النساء الفلسطينيات. لكن غياب الاداة الموحدة قد أضعف من هذا الدور مقارنة بالانتفاضة الأولى. تراجع أيضاً دور الحركة النسائية في اليمن – الجزائر الخ. وعليه فمن الإخفاقات التي تواجه الحركات النسائية في الدول العربية عدم التمكن من بناء حركات نسائية جماهيرية منظمة واستبدال ذلك بمؤسسات أهلية تعمل من أجل تسليط الاضواء على وضعية المرأة والعمل المكثف لتأهيل المرأة وتدريبها بهدف تفعيلها وتنشيطها في كافة الميادين، وفي مواجهة الظواهر الاجتماعية (الزواج